مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 04 (01) جـوان 2020 ص ص 211-227

شباب "فايسبوك" المحلي في دور المجتمع المدني

Local Facebook youth in the role of civil society

براهيمي أم السعود *

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، البريد الالكتروني:messocio@gmail.com

تاريخ الإستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020/03/09	2020/04/18	2020/06/01

الملخص:

تهدف هذه الورقة الى تسليط الضوء على فعالية الأنشطة التي يقوم بها شباب "فايسبوك" المحلي من خلال النشر والإعلام الرقمي للتعريف بأوضاع ومعاناة بعض الشرائح الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى إبراز المبادرات الحيوية من أجل إيجاد الحلول الملائمة التي فشل في الحصول عليها المجتمع المدني بمختلف منظماته. فلا أحد يمكنه التشكيك في الديناميكية والحيوية التي يتميز بها شباب "فايسبوك" عندما يقتضي وضع ما، النشر السريع على أوسع نطاق، حيث أن الكثير من الظواهر تتطلب التوعية بضرورة التعاون والعمل الجماعي والتضامني، كالتبرع بالدم أو بالمال على سبيل المثال والمحافظة على البيئة ومكافحة الأوبئة والوقاية منها وكل الأمور من هذا القبيل. ولمعالجة هذا الموضوع، تم الاستناد الى بعض المؤلفات التي تطرقت الى هذه الإشكالية، إضافة الى الاطلاع على نتائج العديد من الدراسات الميدانية والتي أشارت في مجملها، الى أن النشاط الافتراضي الذي يقوم به شباب "فايسبوك"، أصبح في الوقت الراهن، أكثر فعالية مما كان متوقعا ومنتظرا من قبل المجتمع المدني الرسمي.

الكلمات المفتاحية: *الشباب ؛ فايسبوك ؛ المجتمع المدني ؛ المجتمع الافتراضي.*

Abstract:

This article aims to shed light on the effectiveness of the activities of local young people on "Facebook" through publications and digital media in order to account for the suffering of certain social strata on the one hand and on the other hand, by putting highlight their dynamic initiatives in order to find appropriate solutions and succeed where civil society with its different organizations has failed. No one can question the dynamic characteristic of the youth of "Facebook" when a serious situation requires rapid deployment on a large scale. Indeed, many phenomena require an immediate awareness of the need for teamwork and solidarity, such as, for example, the donation of blood or money, environmental protection, prevention and fight against epidemics… etc. To this

* **المؤلف المرسل**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

end, we have drawn on books dealing with the subject and have examined the results of numerous field studies, which, as a whole, indicated that the virtual activity of young people on "Facebook" is nowadays more effective than that planned and expected by civil society.

Key words: *the youth, Face Book, Civil society.*

1. مقدمة:

من بين طرق التواصل التي أفرزتها التكنولوجيات الحديثة تحتل الشبكات الاجتماعية الصدارة وذلك لعدة اعتبارات أهمها إتاحة الفرص للمتصفحين لعرض مواضيع وانشغالات تمس كل جوانب الحياة، قد تشترك فيها الأعداد الهائلة من الفئات الاجتماعية. كما أنها الى جانب ذلك، تعرض اقتراحات ومبادرات قد تشكل حلولا يستفيد منها الكثير من المشاركين ويحصل ذلك من خلال التفاعل وتبادل الأفكار والمعلومات بين أعضاء الشبكة الافتراضية. وقد أثبت الواقع المعاش أن الكثير من الأفعال الخيرية تم القيام بها من طرف ناشطين وناشطات من الشباب الافتراضي المتطوع، فاقت كل التوقعات وحققت ما لم يحققه المجتمع المدني بشكله الرسمي ومنظماته باختلاف طابعها وأهدافها ومجالات اهتمامها.

فالمجتمع المدني بالرغم من كونه لايزال قائما بمنظماته ومشاريعه وإداراته، إلا أن النشاط الاجتماعي المنوط به رسميا لم يعد ملموسا في الحياة اليومية (Ait Hamadouche, 2017: 289-306) أمام الأنشطة الافتراضية التي يقوم بها شباب "فايسبوك" ويحرص على تنفيذها وتجسيدها على أرض الواقع. فلم يعد يترك مجالا إلا وقدم فيه خدمات خيرية لصالح الفئات الاجتماعية الهشة خاصة عندما لا تجد هذه الأخيرة، آذانا صاغية لمعاناتها ولا سبيلا لتلبية احتياجاتها الأساسية، مما يجعلنا نطرح السؤال التالي:

هل يمكننا اعتبار هذا الواقع الجديد، مؤشرا على بداية تراجع دور المجتمع المدني أمام النشاط التلقائي لشباب المجتمع الافتراضي الذي أصبح على ما يبدو، أشد اهتماما بشؤون المجتمع وأكثر فعالية في حل مشاكله؟

للإجابة على هذا السؤال ارتأينا تقسيم الورقة الى ثلاثة محاول بعد الإشارة الى أهمية البحث وأهدافه، حيث تم التطرق في المحور الأول الى مفهوم المجتمع المدني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمسؤولية الاجتماعية الرسمية المنوطة به، ثم المحور الثاني الذي نركز من خلاله على مفهوم المجتمع الافتراضي بصفة عامة و"فايسبوك" بصفة خاصة، أما المحور الثالث فقد تم تخصيصه للأنشطة التضامنية التي يبادر بها شباب "فايسبوك" بصفة تطوعية على المستوى المحلي أمام تقلص مساهمة المجتمع المدني في تلبية متطلبات المجتمع.

2. أهمية وأهداف البحث

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتطرق الى الدور المستحدث الذي بات يضطلع به شباب المجتمع الافتراضي الذي أصبح يتكفل ببعض القضايا التي كانت من مهام ومسؤولية المجتمع المدني أو بالأحرى ما كان يعتبر من واجباته الخاصة بدون أن يجد لها حلا في أغلب الأحيان، في حين أن الشبكات الاجتماعية المحلية أصبحت عبارة عن نوادي تنشط أعضاؤها بصفة تطوعية وبكل تلقائية، كل حسب تخصصه، سعيا الى تلبية المتطلبات الاجتماعية.

أهداف البحث

من بين أهداف البحث يمكن الإشارة الى:

- تعريف مفهوم المجتمع المدني في التراث السوسيولوجي وتحديد مهامه في المراحل المعاصرة.
- تحديد مفهوم المجتمع الافتراضي ومواقع الاتصال الاجتماعي: "فيسبوك نموذجا".
- إبراز الدور الاجتماعي لشباب "فيسبوك" ومبادراته في ظل تراجع نشاط المجتمع المدني الرسمي.

3. مفهوم المجتمع المدني

1.3 في التراث السوسيولوجي

ظهر مفهوم المجتمع المدني لأول مرة مع الفيلسوف اليوناني "أرسطو Aristote" الذي أشار إليه بمصطلح المجتمع الوطني (citizen society) الذي يقصد به جمعية بدون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هرمية تتكون من أشخاص (رجال)، لهم نفس الآراء والاتجاهات، يدافعون عن مصالحهم واهتماماتهم داخل الجمعية بعيدا عن تدخل أي هيئة حكومية بالرغم من أنه في تلك الفترة لم يكن الفرق بين المجتمع والدولة (Lombard,1994 :59). ففكرة الفصل بين المجتمع المدني والدولة لم تنشأ إلا مع فلاسفة التنوير خلال السابع والثامن عشر مع (Montesquieu,1874 : 157) حيث أصبح المفهوم يعني مجتمعا يعيش داخله مجموعات من المواطنين لهم كامل الحرية في التعبير عن انشغالاتهم والحق في المشاركة في النقاش العام واتخاذ القرارات، لكن مع شرط التعايش في ظل التسامح (tolerance) والعدالة الاجتماعية (social justice) واحترام القوانين (respect of the laws) مع التأكيد على استقلالية المواطنين. غير أنه يؤكد أن دور رقابة الدولة من قبل المجتمع المدني، أقل أهمية من دوره كوسيط بين المواطنين والدولة لأنه يفرق بين مجالين: السياسة من جهة والمجتمع الوطني من جهة أخرى، وهذا لا يعني أن المجتمع المدني يبتعد تماما عن السياسة، بل من واجباته الأساسية تمثيل مصالح المواطنين أمام الدولة.

أما (Locke,2009 :349) في مؤلفه "العقد الاجتماعي"، فإنه يحدد دور الدولة في ضمان المساواة بين المواطنين أمام القانون، الحرية، المواطنة وحق الملكية وفي حالة عدم مراعاة هذه المبادئ يصبح من حق المواطنين الاحتجاج باسم المجتمع المدني. ويرى (Hegel,1821 :206) أن مفهوم المجتمع المدني يدل على فضاء مستقل عن المجال الطبيعي للأسرة والمجال الأعلى للدولة ويمكن للمواطنين مراعاة مصالحهم الشرعية الخاصة بصفة شخصية وتسوية نزاعاتهم كما قد يلعب المجتمع المدني دور الوسيط بين الفرد والدولة.

وفي نفس الاتجاه يشير (de Tocqueville,1840 :98) مؤسس العلوم السياسية المقارنة، الى أن المجتمع المدني هو الوسط الذي تنشأ وتمارس داخله الفضائل المدنية مثل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاركة وهو كما يسميه مدرسة الديمقراطية والحرية وانطلاقا من هذه الفكرة أصبح المجتمع المدني بالتدريج هيئة سياسية عمومية تلاحظ وتنتقد تصرفات الدولة.

2.3 في العصر الحديث

يعتبر المجتمع المدني بمفهومه المعاصر، فضاء عموميا يتكون من عدد كبير من التجمعات أكثر أو أقل استقلالية عن الدولة وأكثر أو أقل تنظيما، ويشمل أشكال مختلفة من المنظمات مثل الجمعيات والنوادي والنقابات...الخ.

تنضم الأشخاص بحرية تامة وفق مراكز اهتماماتهم وتوجهاتهم الشخصية أو المهنية، الى النوادي والجمعيات والحركات الجمعوية من أجل التبادل والفعل الجماعي لغايات مشتركة وبصفة عامة، تكون منظمات المجتمع المدني مستقلة عن موارد الدولة وعن التنظيمات الاقتصادية، كما أنها لا تسعى الى ربح المال (Friboulet,2012 :10). وبالرغم من أن الفاعلين والناشطين داخل المجتمع المدني من واجبهم الاهتمام بالسياسة إلا أنهم لا يتطلعون الى مناصب حكومية كما أن الجماعات التي تسعى وراء أهداف فردية لا يمكن اعتبارها أعضاء داخل المجتمع المدني مثل الاحزاب السياسية والبرلمانيين وإدارات الدولة. فالمجتمع المدني أصبح في الوقت الراهن، من المفاهيم العالمية الأكثر تداولا، غير أن السياسيين والإعلاميين ورجال العلم، قد يختلفون حول معنى هذا المفهوم ودوره ووظائفه وأشكاله ومكوناته وطبيعة العلاقة التي تربطه بالديمقراطية وعلى العموم فإن هيئة اليونيسكو (UNESCO, 2008) تحدد مهام المجتمع المدني، نحاول فيما يلي الإشارة الى أبرزها:

أ- الحماية وتتمثل في توفير الحرية للمواطنين وحمايتهم من تعسف الدولة بما فيها تدخلها في حياتهم الخاصة كما أنه عليها الصهر على تنفيذ المشاريع السياسية الخاصة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتأمين حقوق المواطن الأساسية وفي حال المخالفة، التنبيه والقيام بالإجراءات اللازمة لحماية الأقليات وحقوقهم.

ب–الرقابة وهي مهمة مرتبطة بالحماية ذلك انها تكمن في مراقبة السلطة السياسية وأهمها مراقبة الانتخابات لضمان السير العادل احتراما للقواعد والمبادئ الديمقراطية.

ج– المشاركة ويتعلق الإمر بالتنشئة الاجتماعية الديمقراطية أي توعية أفراد المجتمع بضرورة الاهتمام بالسياسة أي بكلمة أخرى تحفيزهم وحثهم على المشاركة في الأحداث والمناسبات السياسية مما يؤدي الى تعزيز الديمقراطية واستقطاب النخب المدعمة لها على مستوى الهيئات العلياء التي تتخذ فيها القرارات المصيرية.

د– المساهمة في تخفيف عبء الدولة حيث يمكن للمجتمع المدني أن يساهم في تخفيف عبء الدولة أو الحكومة أو العالم السياسي. وقد يكون ذلك في الجانب المادي حيث أن بعض المواطنين يتكفلون بصفة تطوعية، ببعض المتطلبات الاجتماعية بدون مقابل. فهناك العديد من المعضلات الكبرى والإشكاليات المعقدة التي يستعصي حلها من قبل الدولة وحدها. فمثل هذه القضايا ينبغي أن تكون مقاربتها من عدة جوانب مثل المشاكل البيئية وتعاطي المخدرات والعنف بكل أشكاله ...الخ.

إن دور المجتمع المدني المحلي خاصة، في معالجة أو على الأقل في التخفيف من مثل هذه الظواهر، هام جدا ويتم من خلال التوعية والتحسيس والوقاية والتكفل والمساعدة المادية والاجتماعية والنفسية ...الخ، مثل هذه الأوضاع لا يمكن للدولة بمفردها التكفل بها كلها.

هـــ– الوساطة: يمكن للمجتمع المدني أن يساهم في فتح سبل فعالة للإنتاج والعمل على التفاف أفراد الجماعة حول آراء مشتركة والربط بين القيم والمصالح الاجتماعية خارج الأحزاب السياسية والبرلمان وفسح المجال لمناقشة المواضيع الشخصية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاجتماعية وعرضها على الرأي السياسي. وبهذه الطريقة يكون المجتمع المدني وسيطا بين المواطنين والدولة.

و- إرساء الديمقراطية: يساهم المجتمع المدني في عملية تكوين الرأي العام والإرادة الشعبية أي إرساء قواعد الديمقراطية وترسيخ مبادئها خاصة على المستوى المحلي من خلال تنظيم حصص إعلامية حول مواضيع خاصة تسمح للمواطنين بالاطلاع بما يجري حولهم واقتراح الحلول المناسبة بصفة جماعية مما قد ينجم عنه حيوية ومبادرات جادة وفعالة.

ز- تسوية النزاعات الاجتماعية: يمكن للجمعيات والمنظمات والحركات الجمعوية التي تشكل المجتمع المدني أن تستغل علاقاتها فيما بينها لبناء جسور بين المواقف المتنازعة والراسخة في حياة المجتمع مما يمكنها من تهدئة الأوضاع والعمل على تحقيق تضامن اجتماعي وتعزيز التماسك بين الأفراد وذلك بمحاولة خلق أهداف مشتركة تجتهد الجماعة من أجل الوصول إليها.

بعد تعريف مفهوم المجتمع المدني في التراث السوسيولوجي سواء في العصور القديمة أو العصر الحديث، يمكننا تقديم تعريف إجرائي نشير من خلاله الى المجتمع المدني باعتباره هيئة رسمية تتكون من عدة تنظيمات تختلف باختلاف اهتماماتها التي قد تكون سياسية، اجتماعية، ثقافية، صحية، ايكولوجية...الخ. وقد أنشأه المجتمع وحدد مهامه وفق الظروف التاريخية والتغيرات الاجتماعية والتحولات الاقتصادية، إلا أن استقر المفهوم في "الدفاع عن حقوق الانسان" في إطار الديمقراطية. غير أن الشرط الأساسي الذي يجعل المجتمع المدني قويا وحيويا، يكمن في تمتعه بالاستقلالية عن الدولة وأجهزتها أي عدم خضوعه للسلطة السياسية القائمة حتى لا يفقد فعاليته. وبالنظر إلى التجارب الديمقراطية في الدول المتقدمة، نستنتج أن المجتمع المدني في الدول العربية بصفة عامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجزائر بصفة خاصة، يميل الى خدمة السلطة أكثر من خدمة المجتمع. ويظهر ذلك بصفة واضحة لاريب فيها، خلال بعض المناسبات السياسية لا سيما الانتخابات من أجل دعم مرشح معين. فمثل هذه الممارسات وتكرارها خلال كل الاستحقاقات، أدت بالمجتمع الى فقدان الثقة به وعدم الاعتماد عليه في حل مشاكله خاصة مع بروز سبل جديدة برزت مع التكنولوجيا الحديثة التي منحت هذا الدور الى شباب يتمتع باستقلالية تامة عن أجهزة الدولة.

4. مفهوم المجتمع الافتراضي

يعبر مفهوم المجتمع الافتراضي عن شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم بواسطة وسائل التواصل التي تتيحها الأنترنت، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والثقافية والسياسية والأيديولوجية، سعيا وراء تحقيق اهتمامات وأهداف مشتركة. ويعد (Rheingold,1993 :18) من الأوائل الذين استخدموا هذا المصطلح في كتابه "المجتمعات الافتراضية Virtual communities" والذي يركز من خلاله على عنصرين أساسيين وهما: العنصر الاجتماعي والعنصر التكنولوجي لهذه الجماعات، التي تنشأ أصلا بفعل الدافع الاجتماعي (تجمعات اجتماعية) في بيئة تكنولوجيا (شبكة المعلومات) أي في ظروف تكنو–اجتماعية، بعدد كاف من المشاركين والأعضاء. هؤلاء يواصلون تفاعلهم الاجتماعي رقميا لوقت كاف من الزمن، يكفل لهم بناء شبكات من العلاقات الشخصية والجماعية المتبادلة في الفضاء الافتراضي الكوني (نبيح، 2017: 5) تطور فيما بينها شروط الانتساب الى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والاخلاقيات التي ينبغي مراعاتها. بدأت هذه التفاعلات على المستوى النخبوي والآن يتعامل معها كل من يجيد أساسيات التعامل مع الكمبيوتر إذ أنه لا يرتبط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشريحة عمرية واحدة، فجميع الأعمار منذ الطفولة حتى الشيخوخة تتفاعل في هذا السياق.

5. مكانة "فايسبوك" بين مواقع التواصل الاجتماعي

أ- في العالم

من بين مواقع التواصل الاجتماعي، يعد "فايسبوك" في مثابة الإعلام الجديد، الذي انتشر في المجتمعات من نطاق ضيق إلى نطاق أوسع، استخدم من خلاله أدوات إعلامية مختلفة، المقروءة والمسموعة والمرئية، تؤثر بقدر كبير على المتصفحين وتوجهاتهم ومعتقداتهم وأيديولوجياتهم وبناء أفكارهم ومواقفهم. وقد نشرت في هذا الصدد جريدة (العربي الجديد، 2019) بواشنطن، إحصاءات تتعلق بمدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في 2019، وأظهرت الأرقام أن "فايسبوك" وأجهزة الموبايل تكتسح استخدامات منصات التواصل الاجتماعي. وقد تبين أن هناك 3.2 مليارات مستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم، أي ما يعادل نحو 42 % من سكان العالم، وهذا الرقم في تزايد مستمر كما تبين أن جيل الألفية (مواليد ما بين الثمانينيات والتسعينيات) هم الأكثر تواجدا في هذه المواقع ، إذ إن 90.4% من هذا الجيل يستخدم مواقع التواصل بنشاط، يليهم الجيل إكس (مواليد ما بين الستينيات والثمانينيات) بنسبة 77.5 %، ثم الجيل الأكبر (مواليد الأربعينيات والستينيات) بنسبة 48.2%. كما أشارت أن شركة "فيسبوك" تقود سوق مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يمتلك الموقع الأزرق لوحده أكثر من 2.32 مليار مستخدم شهري نشط، وكان أول منصة تتخطى حاجز المليار مستخدم في الربع الثالث من عام 2012.

لقد تم تأسيس "فايسبوك" بواسطة Mark Zuckerberg وتم إطلاقه في عام 2004 وقتها كان مقصورًا على طلاب جامعة هارفارد Harvard فقط، ولكنه أصبح متاحًا في وقت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاحق، لكل شخص فوق 13 عامًا طالما كان لديه عنوان بريد إلكتروني صالحا. الآن وبعدما يقرب من 16 عامًا، أصبح "فايسبوك" أكبر شبكة تواصل اجتماعي في العالم.

وعندما يتعلق الأمر بإحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي، يعتبر "فايسبوك" هو المعيار الذي يتم القياس على أساسه الآن والمقارنة مع جميع الشبكات الأخرى (التويجري، 2009: 34).

لقد أفاد موقع "فايسبوك" أنه اعتبارًا من أبريل 2018 أصبح عدد المستخدمين الناشطين، يقدر بنحو 2.2 مليار مستخدما شهريا و1.4 مليار مستخدما نشطا يوميا. كما أشار موقع فايسبوك أن أكثر من 300 مليون صورة يتم تحميلها كل يوم وفي المتوسط يتم إنشاء 5 حسابات في كل ثانية ما يقرب من 30% من مستخدمي "فايسبوك" تتراوح أعمارهم بين 25 و34 سنة. لايزال الطلب على مقاطع الفيديو في "فايسبوك" مرتفعاً حيث يبلغ عدد مشاهدات الفيديوهات حوالي 8 مليارات يوميا وبهذه المعطيات يبقى "فايسبوك" هو المسيطر على مشهد مواقع التواصل الاجتماعي حيث حققت منصاته تقدما رائعا سنة 2017 ليصل 2.17 مليار متصفحا في بداية عام 2018 (Expandart, 2018).

ب- في الجزائر

لعل ما شهدته الجزائر من نمو ملموس لعدد متصفحي مواقع التواصل الاجتماعي و"فايسبوك" بصفة خاصة، يعود الى تحسين خدمات الأنترنت منذ بداية 2018 نظرا لكونها أصبحت ضرورة من ضروريات الحياة في ظل اعتماد العديد من الخدمات الإدارية، الثقافية، الترفيهية، الرياضية، الاقتصادية عليها. فالجزائر ليست في منأى عن الحراك العالمي لتبني هذه التقنية الثورية التي جعلت العالم قرية صغيرة خاصة بعدما أصبح المتعاملون الثلاث للهاتف النقال في الجزائر (موبيليس، أوريدو، جيزي) يقدمون عروضا بأحجام أنترنت أكبر وبسعر أقل عكس السنوات الماضية والتي قبلها، أين كانت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحجام الأنترنت صغيرة بأسعار خيالية. كل هذه المؤشرات توحي بأن عدد المستخدمين للأنترنت في الجزائر، قد ارتفع بشكل كبير مقارنة بالسنوات الفارطة حيث تجاوز عدد مستخدمي الأنترنت الـــ25 مليون. (Africa internet users, 2019).

6. المجتمع الافتراضي بالجزائر

1.6 شباب "فايسبوك"

تعتبر فئة الشباب، الفئة الفاعلة والتي لها الدور الهام في مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أنها تتمتع بالقدرة والمهارات والخبرات التي تتيح لها الاتصال بالمتصفحين خارج حدود المكان والزمن من خلال هذه المواقع. فباعتبار ذلك، يمكنها من نشر الأفكار والمواقف، وعرض التوجهات والخبرات، الأمر الذي يؤكد مدى أهمية هذه المواقع على المستوى السياسي في الدولة، ومدى أثرها في تحديد التوجهات والتوقعات وتشكلها بين المجتمع والحكومة (برهومة، 2014: 64) وتشير الاحصائيات حول المتصفحين لهذه المواقع في العالم العربي الى أن حولي 90 مليون نسمة تستخدم موقع "فيسبوك" في 22 دولة عربية مما يشكل نسبة 23% من سكان هذه المنطقة. وتشمل هذه النسبة 65% من الذكور و35% من الإناث كما جاءت فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و35 سنة، في الصدارة على قائمة المتصفحين لتصل نسبتهم 70% من إجمالي مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي (راضي، 2000: 49).

بالنسبة للجزائر فقد نشرت جريدة البلاد (2018) نتائج دراسة حديثة حول مستخدمي "فايسبوك" مفادها أن الجزائر تحتل مرتبة متقدمة جدا بين دول العالم من حيث زيادة عدد مستخدمي الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وذلك في أواخر سنة 2018 بنحو 3.5 مليون مستخدما جديدا حسب التقارير السنوية الصادرة عن منصة إدارة وسائل التواصل الاجتماعي "هوت سويت". كما أكدت نتائج الدراسة، أن الجزائر شهدت نموا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحوظا في استخدام الأنترنت والهاتف المحمول وشبكات التواصل الاجتماعي في 2018 حيث احتلت المرتبة 20 عالميا من حيث نمو مستخدمي الأنترنت أي بارتفاع قدره 17% مقارنة بالعام 2017 والمرتبة 19 عالميا في زيادة عدد مستخدمي "فايسبوك" بارتفاع نسبته 10%. وعلى الرغم من أن التقرير لم يذكر الأسباب المباشرة لهذا النمو إلا أن ذلك يمكن أن يعزى الى دمقرطة الأنترنت عبر الهاتف النقال في الجزائر وإمكانية الوصول الى الهواتف الذكية في سوق يستمر في النمو.

2.6 الدور الاجتماعي لشباب "فايسبوك" المحلي

من خلال المعطيات السابقة، يمكننا أن نجزم أن الشبكات الاجتماعية الافتراضية عرفت إقبالا غير مشهود من قبل الشباب الجزائري الذي أصبح يعتمد على هذه المواقع وعلى رأسها "فايسبوك". وينبغي الإشارة في هذا المقام الى أن الحد الفاصل بين إيجابية هذا الموقع وسلبيته تتحدد حسب طبيعة وأهداف الاستعمال. فما يهمنا في بحثنا هذا هو موقع "فايسبوك" عندما يستعمل من قبل الشباب الافتراضي المحلي كمنبر للكشف عن معاناة المواطن البسيط في حياته اليومية والتي عجز عن توصيلها للهيئات المعنية. لقد استطاع شباب "فايسبوك" تسليط الضوء على كل الاختلالات والنقائص التي طالت الجسم الاجتماعي والكشف عن الواقع المأسوي الذي تعيشه شرائح عريضة من المجتمع والذي لم يكن باستطاعة المجتمع المدني القضاء عليها بسبب إمكانياته المحدودة.

فالشبكات الاجتماعية مكنت نسبة كبيرة من الشباب المتطوع من تشكيل جماعات تنشط من أجل الحصول على المعلومات بشتى أنواعها (اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، سياسية، تربوية، صحية، غذائية، فلاحية...الخ)، تتفاعل فيما بينها وتنمي لنفسها الإحساس بالمسؤولية والوعي الاجتماعي وذلك بإنشاء صفحات خاصة يتبنى الشباب من خلالها مشاكل اجتماعية تقع في صلب اهتماماتهم كل حسب هوايته، يعملون على نشرها والدفاع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها باستخدام مهارات التواصل والدفاع والضغط. وتلعب اللغة التي يستخدمها شباب "فايسبوك" دورا هاما في توكيد الروابط بينهم حيث أنها عبارة عن مجموعة من رموز ثقافية تتفق حولها الجماعة، تتميز ببساطة التعبير وسهولة الفهم، ذلك أنها لم تقتصر على المقروءة منها، بل تنوعت لتشمل المسموع والمرئي بتقنيات مختلفة كالصور والفيديوهات الحية، للتعبير عن الفكرة التي يتم تبنيها لعرضها ونقاشها على العلن واتخاذ القرارات الصائبة وتحديد الاجراءات المناسبة لمعالجة القضايا والمشاكل التي يتخبط فيها السكان المحليون. وما يميز هذه اللغة هو سهولة استيعابها وفهم محتواها ومعانيها ودلالاتها، لأنها منتوج اجتماعي محلي يمكن الوصول إليها وإنتاجها بأدوات بسيطة (حسن، 2015: 23).

3.6 مجالات نشاط شباب "فايسبوك" المحلي

لشباب "فايسبوك" مجالات كثيرة وتقريبا غير محدودة ذلك أن أي موضوع يمكن أن يكون محل نقاش عام وبالتالي نقطة محورية يدور حولها نشاط تجمعات المجتمع الافتراضي. قد يتعلق الأمر بمواضيع عالمية مثل الإشكالية البيئية، والكوارث الوبائية والفقر في العالم والربيع العربي...الخ، لكنه يتم التركيز أكثر على انشغالات ذات خصوصية محلية. فالهدف الأساسي بالنسبة لهؤلاء الشباب، هو خدمة قضايا المجتمع المحلي، حيث أنه يتم السعي وراء تحقيق أهداف وغايات اجتماعية مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحه الحيوية. كما أنهم يحاولون المساهمة في تطوير الوعي الحقيقي بالتنمية القائم على أساس المصارحة وتقديم الحقائق كما هي في الواقع المعاش. وفي هذا الصدد يعمل الشباب المثقف خريجي الجامعات والمدارس العليا، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، على تشجيع أبناء المجتمع على التغيير والانتقال الى وضع أكثر تقدما ونشر القيم والعادات والتقاليد السامية وأهمها التعاون والصدق والالتزام بأداء المهام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإتقان والاعتناء بنظافة الأحياء والقيام بالأعمال الصالحة والخيرية ورعاية المسنين والاعتناء بهم.

وتشكل محاربة المشكلات التي ترتبت عن الوضع الاقتصادي المتدهور أحد المحاور الهامة كالبطالة والهجرة الخارجية وتعاطي المخدرات وتعنيف الطفولة والتحرش الجنسي والسرقة والعنف بكل أشكاله...الخ. وقد يلجأ الشباب، لهذا الغرض الى تحريك مشاعر الجمهور واستعطافهم نحو المعوزين والفقراء بالاعتماد على آيات قرآنية من ذكر الله الحكيم أو بالتلميح الى أحكام ومقولات فكرية تلك الصادرة عن العلماء والفقهاء والفلاسفة وأصحاب الخبرة في كل مجالات الحياة. فهم بذلك، يثيرون تفاعلات اجتماعية متواصلة، تتخذ من المشاركة الاجتماعية المتعددة والمتنوعة تلك التي تشمل كل أطياف المجتمع، مفتاحا لبعض المشاكل الاقتصادية والسياسية والتنموية والثقافية والاجتماعية وذلك بغض النظر عن الجهود التي يبذلونها من أجل توعية الأفراد بحقوقهم وواجباتهم كمواطنين وتوجيههم توجيها صحيحا نحو تبني سلوكيات تساهم في تنمية مجتمعهم من خلال العمل الحثيث على نشر ثقافة التسامح والتطوع الاجتماعي (السويدي، 2013). وبما أن شباب المجتمع الافتراضي يشكل جزءا لا يتجزأ من المجتمع الواقعي، فان مواضيع مثل الرياضة والفن وكل الانشطة الترفيهية تدخل في سياق اهتماماته. ويمكن الإشارة على سبيل المثال وليس الحصر، الى بعض المجالات التي أصبح شباب المجتمع الافتراضي يلعب دورا حيويا فيها، بفضل وسائل الاعلام والاتصال الحديثة التي تتيح سرعة النشر وتوسيع نطاقه مما يحدث التفاعلات الكثيفة والاستجابة الفورية:

- حث المواطنين على التبرع بالدم بصفة وقائية أو في بعض الحالات الطارئة،
- جمع الأموال تضامنا مع المرضى الذين هم في حاجة ملحة الى عمليات مكلفة سواء داخل الوطن أو خارجه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جمع تبرعات المواطنين المحليين من أجل بناء مستشفى لاحتضان مرضى السرطان مثل ما هو جاري بولاية الجلفة وتحريك الرأي العام حول البحث عن أسباب تفاقمه في هذه المنطقة بالذات،
- تعبئة المواطنين على الوقوف على نظافة الاحياء وتنظيم اخراج النفايات،
- الحث على استزراع الأشجار في المناطق المعرضة للتصحر،
- حماية البيئة والحفاظ على المياه الجوفية وعدم الإسراف في استعمال تلك الصالحة للشرب.
- انشاء جمعيات خيرية لمساعدة المعوزين والذين هم بدون مأوى،
- التكفل بعابر السبيل من خلال انشاء مطاعم لإفطار الصائمين،
- المطالبة بالتكفل بذوي الاحتياجات الخاصة،

ولا يفوتنا في هذا السياق، الإشارة الى ما يقوم به شباب "فايسبوك" في الظروف المأسوية التي يعيشها العالم بأسره من جراء انتشار "فيروس الكورونا"، حيث لا تمر دقيقة بدون منشورات إعلامية عبر كل المواقع، تهدف الى التوعية بخطورة الوباء والتوجيه الى طرق ووسائل الوقاية منه. كما أنهم وبدون كلل ولا ملل، يصهرون على عرض كل المستجدات في ميدان البحث العلمي الطبي لزرع التفاؤل بين الناس ويقومون بهذه الجهود بدون أي مقابل مما يدل على استعدادهم لخدمة المجتمع فقط.

الخاتمة

بعد تحديد مفهوم المجتمع المدني المعاصر والمهام الرسمية المنوطة به من جهة، وابراز الأنشطة التي يقوم بها شباب "فايسبوك" الافتراضي من جهة أخرى، اتضح أنهما كيانان يسيران في نفس الخط أي خدمة المجتمع والعمل على تنميته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والصحية...الخ. غير أن ما يجعل شباب "فايسبوك" أقرب من الواقع وأكثر فعالية من المجتمع المدني، يمكن أن يعزى الى وسائل الاعلام والاتصال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديثة بحد ذاتها. فشباب "فايسبوك" حقق ما لم تحققه الجمعيات الحقيقة، بفضل ما توفره هذه التكنولوجيات والتقنيات، من خدمات عالية المستوى، تجعل الشباب يتفاعلون داخل بيئة الكترونية افتراضية، يشتركون في الكثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية المشتركة.

ولذا نستطيع الإشارة الى ثلاثة عناصر تفصل بين شباب "فايسبوك" والمجتمع المدني من حيث الفاعلية والفعالية:

- عنصر الزمن، حيث يتسنى لشباب "فايسبوك" النشاط باستمرار ليلا ونهارا بدون أن يتقيد بفترة معينة، بينما يرتبط المجتمع المدني بأوقات عمل الإدارة والرسميات المفروضة عليه.
- عنصر السرعة، حيث يستطيع شباب "فايسبوك" الاتصال والتواصل بمجموعاته ونشر المعلومة بسرعة البرق بفضل التقنيات الحديثة بينما قد يتطلب للمجتمع المدني كثيرا من الوقت للقيام بمهامه بفعل العراقيل الإدارية.
- عنصر النطاق، يكون أوسع وأشمل حيث يتم استعمال الكتابة والصورة والفيديوهات وتوزيعها من خلال عملية الاشراك (sharing) الأمر الذي يصعب بالنسبة للمجتمع المدني.

هذا لا يعني أن المجتمع المدني بمختلف منظماته، لم يحقق ما كان يسعى اليه، لكن ينبغي الاعتراف بأن شباب "فايسبوك" من خلال التجمعات الافتراضية ومهاراته الاتصالية، فاق كل التوقعات الى الحد الذي جعله يستدعى كلما كانت الحاجة الى نشر فوري لمعلومة أو إيصال مطالب للهيئات المعنية أو جمع تبرعات مادية أو طرح قضايا مستعجلة. وهذا بطبيعة الحال، واقع يشكل تحديا ينبغي على المجتمع المدني أن يرفعه حتى يكون في المستوى الذي يتوقعه منه المجتمع.

المراجع:

إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي 2018

برهومة، ميسون عزالدين. (2014). المجتمع المدني في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التويجري، توفيق. (2009)، الفايسبوك والاتجاهات السلوكية، مجلة الصحة النفسية، جامعة القاهرة، العدد الثامن. مصر.

حسن عوض. (2015). أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، برنامج التنمية الاجتماعية والاسرية، جامعة القدس المفتوحة.

راضي، زاهر (2003). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15، جامعة عمان الاهلية.

السويدي جمال (2013). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة الى الفايسبوك، نهضة الكترونية http://www.Fromtribo facebook.com

عدد مستخدمي فايسبوك في الجزائر (www.elbilad.net>flash> data).

مواقع التواصل في 2019...سيطرة فايسبوك، www.alaraby.co.uk.Medianews

نبيح أمينة. (2017). التجمعات الافتراضية في الجزائر: المدينة التي لا تنام، جامعة المدية، الجزائر مجلة 90-63: Revista Argelina n°4(Primavera 2017)

Bibliographie:

Africa Internet users (2019), Internet World Stats, www.internet worldstats.com

De Tocqueville (A)(1840), De la démocratie en Amérique, Ed C Gosselin, Paris.

Dris Ait Hamadouche(L) (2017), La société civile vue à l'aune de la résilience du système politique algérien, l'année du Maghreb, CNRS Editions

Friboulet (J.J)(2012), Les organisations de la société civile, dans Monde en développement, n° 159, De Boeck .

Hegel (G)(1821), Principes de la philosophie du droit, Librairie Nicolai, Berlin.

Locke (J) (2009), Essai sur l'entendement humain, librairie française, Paris.

Lombard (J) (1994), Aristote, politique et éducation, L'harmattan, Paris.

Montesquieu (C.S) (1874), L'esprit des lois, Garnier Frères, librairiees-editeurs, Paris.

Rheingold (H)(1993), Les communautés virtuelles, Ed Amazone, Paris, p18 .

Sites électroniques

UNESCO et Société civile,(2008), http://unesdoc.unesco.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com